القوانين الوضعية ومشروعيتها اتجاه المراهق (دراسة مقارنة)

م.م.علي رحمه رمضان
كلية التربية الأساسية – جامعة ميسان – العراق
ali.rahma@uomisan.edu.iqالاوركيد

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مقارنة القوانين الوضعية ومشروعيتها في التعامل مع المراهقين، مع التركيز على المنظور الإسلامي في تربية المراهقين واحتوائهم. تبرز المشكلة الأساسية في تصادم النظريات النفسية الغربية، التي تعفي المراهقين من المسؤولية الكاملة حتى سن الثامنة عشرة أو أكثر، مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تربط التكليف بعلامات البلوغ الجسدي والعقلي. تؤكد الدراسة أن تبني المجتمعات الإسلامية لهذه المفاهيم الغربية أدى إلى تفشي سلوكيات منحرفة بين الشباب، مما يستدعي تقديم بديل إسلامي متكامل.

تستند الدراسة إلى المنهج المقارن، حيث تقارن بين التصور الإسلامي والغربي لمرحلة المراهقة، مع تسليط الضوء على المنهج النبوي في التعامل مع الشباب. تتكون الدراسة من ثلاثة مباحث رئيسية: الأول يتناول مفهوم المراهقة ونشأتها ومراحلها، والثاني يركز على مشروعية تربية المراهق واحتوائه وفق الرؤية الإسلامية، بينما الثالث يناقش مشروعية أحكام المراهق وحمايته في الإسلام.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. رفض الشريعة الإسلامية لفكرة "المراهقة" كمرحلة عذر وبراءة، والتأكيد على أن البلوغ هو بداية التكليف الكامل.
٢. ضرورة التكامل بين البعد الديني والنفسي في التعامل مع المراهقين، بعيدًا عن النظريات الغربية التي تهمل الجانب الروحي.
٣. أهمية المنهج النبوي في توجيه طاقات المراهقين نحو الإبداع والمسؤولية، بدلاً من كبتها أو إهمالها.

توصي الدراسة بعدة إجراءات، منها:

١. عقد ورش عمل لتثقيف الأسرة والمجتمع بالمنهج الإسلامي في التعامل مع المراهقين.
٢. تكثيف البحوث التي تقدم بدائل إسلامية للنظريات الغربية.
٣. تعزيز التعاون بين المؤسسات التربوية والأمنية لحماية الشباب من الانحرافات.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية شمولية تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتؤكد على أن الإسلام يقدم حلولاً متكاملة لتربية جيل واعٍ بمسؤولياته وهويته الدينية.

Positive laws and their legitimacy towards adolescents (comparative study)

Abstract:

This study aims to compare positive laws and their legitimacy in dealing with adolescents, with a focus on the Islamic perspective on raising and supporting adolescents. The fundamental problem arises from the clash between Western psychological theories, which exempt adolescents from full responsibility until the age of eighteen or older, and the principles of Islamic law, which link accountability to the physical and mental signs of puberty. The study confirms that Islamic societies' adoption of these Western concepts has led to the spread of deviant behavior among young people, necessitating the presentation of a comprehensive Islamic alternative.

The study adopts a comparative approach, comparing Islamic and Western perceptions of adolescence, highlighting the prophetic approach to dealing with youth. The study consists of three main sections: the first addresses the concept of adolescence, its origins, and stages; the second focuses on the legitimacy of raising and supporting adolescents according to the Islamic perspective; and the third discusses the legitimacy of the rules governing adolescents and their protection in Islam.

Among the most important findings of the study are:

1. Islamic law rejects the notion of "adolescence" as a stage of excuse and innocence, and emphasizes that puberty is the beginning of full accountability.
2. The necessity of integrating religious and psychological dimensions in dealing with adolescents, away from Western theories that neglect the spiritual aspect.
3. The importance of the prophetic approach in directing adolescents' energies toward creativity and responsibility, rather than suppressing or neglecting them.

The study recommends several measures, including:

1. Holding workshops to educate families and society about the Islamic approach to dealing with adolescents.
2. Intensifying research that offers Islamic alternatives to Western theories.
3. Enhancing cooperation between educational and security institutions to protect youth from deviations.

This study aims to present a comprehensive vision that combines tradition and modernity, emphasizing that Islam offers comprehensive solutions for raising a generation aware of its responsibilities and religious identity.

المقدمـــة:-

الحمد لله الذي هدانا لدينه، والصلاة والسلام على رسول الله محمدٍ وعلى آله وصحبه.

في ظل الانتشار الواسع للنظريات النفسية الغربية حول مرحلة المراهقة، والتي تروج لفكرة "عدم اكتمال النضج العقلي" لتبرير إعفاء المراهقين من المسؤولية الكاملة عن أفعالهم، تبرز إشكالية خطيرة تتمثل في تصادم هذه الرؤية مع مبادئ الشريعة الإسلامية التي تُحدد سن التكليف بعلامات البلوغ. فبينما يرى الغرب أن المراهق

– حتى سن الثامنة عشرة أو أكثر – لا يُحاسب حساب البالغين، يؤكد الإسلام على مساءلة المكلَّف عن تصرفاته بمجرد بلوغه، سواء في العبادات أو المعاملات أو الجنايات.

وقد أدى تبني المجتمعات الإسلامية لهذه المفاهيم المستوردة إلى تفشي سلوكيات منحرفة بين الشباب، تُبرَّر باسم "المراهقة"، كما في حالات العنف أو الانحراف الأخلاقي، حيث يلجأ بعض الآباء – جهلاً أو تقليداً – إلى اختلاق الأعذار لأبنائهم مستندين إلى هذه النظريات. والأخطر من ذلك أن المناهج التعليمية في العديد من الدول الإسلامية لا تزال تنقل هذه الأفكار دون تمييز، مما يعزز القطيعة بين الشباب وقيمهم الدينية.

ولذلك، فإن كشف زيف هذه المنظومة الفكرية يعد ضرورةً علميةً وشرعية، خاصةً في ظل وجود أدلة علمية حديثة تثبت أن النضج البيولوجي (البلوغ) يصاحبه تطورٌ في القدرات العقلية والتمييزية، مما ينقض حجة "عقل الطفل في جسد بالغ". كما أن التساهل في تطبيق العقوبات الشرعية على المراهقين المجرمين – تحت تأثير هذه النظريات – يُهدد الأمن المجتمعي ويُسهِّل استمرار الجريمة.

إن الخطر الحقيقي يكمن في أن هذه المفاهيم ليست بريئة، بل تُستخدم كأداة لتفكيك المجتمعات الإسلامية عبر إضعاف المسؤولية الفردية، وهو ما يتطلب مواجهتها بخطاب تربوي إسلامي يعيد الربط بين البلوغ والتكليف، ويُعيد للأسرة والمدرسة دورهما في تنشئة جيلٍ واعٍ بمقومات دينه وهويته.

إن المراهقة فترة حاسمة وخطيرة في حياة الإنسان، وذلك لأنها تقع بين سن الطفولة وسن الرشد، ولأنها المكان الذي تظهر فيه علامات البلوغ عند كل من الرجل والمرأة (ذكراً كان أو أنثى)، فهي مرحلة فوضوية متقلبة وغير مستقرة، لأنها مزيج من الشباب والرشد، أي أن كل واحد منا مر بسلسلة من مراحل الحياة بعقل طفل وجسد بالغ، ونتيجة لذلك فإن أي أقوال أو أفعال صدرت من المراهق لم تكن تعتبر، لأنها صدرت بعقل طفل، ونتيجة لذلك فقد استُبعدت من حكم (العقاب)، وهذا يعني أن المراهق قد يرتكب جريمة قتل أو سرقة أو زنا، ولا عقاب عليها. وهذا ما يحدث بالفعل في الدول الغربية، فقد ذكرت إحدى الصحف أن مراهقاً بين سن السادسة عشرة والسابعة عشرة قتل زميله في السكن بسبب لعبة كمبيوتر، ولم يكن من الضروري أن يعاقب، لأن الفعل الذي قام به كان في سن المراهقة، وهذا السن لا علاقة له بقاعدة (الثواب والعقاب). ومن هنا يتضح أن الغرب يكذب. فهم يريدون منا أن نترك للشباب السيطرة الكاملة على أنفسهم، وهذا سيسمح لهم بالتصرف من دون قيد أو شرط، والاستفادة من السلطة بكل أشكالها لتؤدي إلى الفوضى وعدم العقاب أو المحاسبة. ويزعمون أنهم مراهقون. ونتيجة لذلك فإن شبابنا يقلدون الغرب في كل مساعيه. بل لقد تطور الوضع إلى درجة أن بعض الآباء، الأميين والمتعلمين، يختلقون الأعذار لأبنائهم بناءً على المنطق نفسه، وهو المراهقة. وإذا افترضنا أن المتعلمين قد اكتسبوا هذا الفهم نتيجة تفاعلهم مع المفاهيم الغربية وتأثرهم بها، فمن أين جاءت هذه الثقافة للآباء والأمهات البسطاء الأميين؟ ومن هنا يتبين خطر المفاهيم الغربية، ومدى تبنيها من قبل أجدادنا الشرقيين، ومن هنا يتبين خداع المراهقة وخطرها على المجتمع، مما يؤدي إلى الانتقال من نسخة مجتمعهم المتفكك إلى هدفهم في القضاء على الإسلام والقرآن الكريم..

وبعد معرفة سن التكليف ومقابلة ذلك بما جاء في الكتب والمناهج الغربية التي تعج بها مدارسنا وجامعاتنا، عقدت العزم على كتابة هذه الدراسة، التي تتألف من ثلاث مباحث وخاتمة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على المنهج النبوي في التعامل مع مرحلة المراهقة، وبيان كيف عالج الرسول (ص) الأخطاء والسلوكيات الشاذة للشباب، وكيف استطاع تحويل طاقاتهم السلبية إلى إبداع وإحساس بالمسؤولية. كما تسعى الدراسة إلى تأصيل منهج إسلامي متكامل في التعامل مع المراهقين، يوازن بين الفهم العلمي والتربية الشرعية، ويقدم بديلاً عن النظريات الغربية التي تهمل الجانب الروحي والأخلاقي في التعامل مع هذه المرحلة الحرجة.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة البحث في غياب التكامل بين البعد الديني والنفسي في التعامل مع المراهقين، حيث تُركِّز النظريات الغربية على الجانب المادي والنفسي فقط، بينما يقدم المنهج النبوي رؤية شمولية تجمع بين الوقاية والعلاج، مع مراعاة البعدين المادي والروحي. كما أن ضعف الوعي بمنهج النبي في تربية الشباب أدى إلى تقليد النماذج الغربية دون نقد أو تمحيص، مما يستدعي دراسة تأصيلية تُبرز حلول الإسلام الوقائية والعلاجية، وتُسهم في إصلاح وإدماج المراهق في المجتمع بشكل متوازن.

أهداف الدراسة:

١. **الكشف عن المنهج النبوي** في التعامل مع المراهقين وتحليل أساليبه التربوية.
٢. **مقارنة المنهج الإسلامي** بالنظريات الغربية وبيان نقاط القوة والضعف فيها.
٣. **تقديم حلول عملية** مستمدة من السنة النبوية للتعامل مع المشكلات السلوكية للمراهقين.
٤. **تأصيل رؤية إسلامية** متكاملة تربط بين التوجيه الشرعي والفهم النفسي الحديث.

الدراسات السابقة:-

١. **دراسات تناولت المنهج النبوي في التربية:**

- دراسة "التربية النبوية للشباب" (الغامدي، ٢٠١٠): ركزت على الأساليب النبوية في توجيه الشباب، لكنها لم تتناول بشكل خاص مرحلة المراهقة بوصفها مرحلة حرجة.
- بحث "التوجيه النبوي للشباب" (الزهراني، ٢٠١٥): حلل بعض المواقف النبوية مع الشباب، إلا أنه أغفل الجانب التطبيقي المعاصر.

٢. **دراسات حول المراهقة في علم النفس:**

- دراسة "سيكولوجية المراهقة" (العيسوي، ٢٠١٨): قدمت تحليلاً للخصائص النفسية للمراهقين من المنظور الغربي، مع إهمال الرؤية الإسلامية.

- بحث "المراهقة في المجتمعات العربية" (الحربي، ٢٠٢٠): ناقش تأثير العولمة على مراهقي العالم العربي، دون تقديم حلول إسلامية أصيلة.

٣. **دراسات حاولت التكامل بين المنظورين:**

- دراسة "المراهقة بين العلم والشرع" (العمري، ٢٠١٧): بذلت جهداً في الجمع بين النظريات النفسية والتوجيهات الشرعية، لكنها لم تستقصِ المنهج النبوي بشكل كاف.
- بحث "التوجيه الإسلامي للمراهقين" (السعدي، ٢٠١٩): اقترح بعض الحلول الشرعية، إلا أنه افتقر إلى التنظير المنهجي.

تمييز الدراسة الحالية:

تتميز هذه الدراسة عن سابقاتها بـ:

١. التركيز على الجانب التطبيقي العملي في المنهج النبوي
٢. الربط الوثيق بين حلول النبي وتحديات العصر
٣. تقديم نموذج متكامل يجمع بين الأصالة والمعاصرة
٤. معالجة الإشكاليات السلوكية للمراهقين من منظور إسلامي شامل

الفجوات البحثية التي تسدها الدراسة:

١. غياب الدراسات التي تتناول المنهج النبوي في علاج مشكلات المراهقة
٢. محدودية الأبحاث التي تقدم بدائل إسلامية للنظريات الغربية
٣. ندرة الدراسات التي تربط بين الفقه النفسي والتربية النبوية
٤. قلة الأبحاث التطبيقية القابلة للتطبيق في المؤسسات التربوية المعاصرة

منهج الدراسة:-

وتتخذ الدراسات المقارنة بطبيعتها المنهج المقارن، وتتضمن المقارنة مسعين مختلفين: الأول هو مقارنة المدارس الفقهية المختلفة، والثاني هو مقارنة الجوانب القانونية والفقهية للمراهقين في العراق، وهذا ينعكس في القضايا واستنتاج واستخراج النتائج..

المبحث الأول: مفهوم المراهق بين الفقه والقانون

تعتبر المراهقة من أصعب الفترات العمرية التي يمر بها الإنسان؛ بل هي جوهر حياته وبوصلة مستقبله؛ فإن فهمت كما ينبغي بالعلم والدين، سهلَ بعد ذلك تصورها والتعامل معها، وتجاوز إشكالياتها، وجاوزنا بذلك الشخص أخطر منعطف يهدد حياته كلها، فلا بد من معرفة ماهيتها والوقوف على تعريفها، ليسهلَ علينا وضع علاج لها.

المطلب الأول: مفهوم المراهقة ونشأتها ومراحلها

اولا: تعريف المراهقة لغة واصطلاحا:-

١. التعريف اللغوي:

- **المصدر** :مشتقة من الفعل "رَاهَقَ" الذي يعني: اقتربَ من الشيء.
- **الدلالة:**
  - **رَاهَقَ الغُلامُ** :دنا من البلوغ.
  - **رَاهَقَ الشَّيْءَ** :قارَبَه ولم يُدركه.
  - **الرَّهْق** :السفه أو الجهل، كما في قوله تعالى :﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنعام: ٥٢)، حيث يُفسر "الرَّهق" بالظلم أو الجهل. [١]
- **الاستخدام** :تُوصف المرحلة بأنها "مرحلة الرهق" لاقتراب الفرد من النضج مع بقاء شيء من قصور الإدراك.

٢. التعريف الاصطلاحي:

أ .في علم النفس الغربي:

- **تعريفها** :مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد، تبدأ بالبلوغ الجنسي (١٢–١٣ سنة) وتنتهي بالاستقلال الاقتصادي والاجتماعي (١٨–٢١ سنة). [٢]
- **خصائصها:**
  - اضطراب نفسي وجسدي.
  - صراع بين الاستقلال والتبعية.
  - ضعف المسؤولية القانونية الكاملة في كثير من الأنظمة.

ب .في التصور الإسلامي:

- **تعريفها** :مرحلة **البلوغ الشرعي** التي تُحدَّد بظهور علامات النضج الجسدي (الاحتلام، الحيض، أو بلوغ ١٥ سنة).
- **المسؤولية:**
  - بدء التكليف بالعبادات (الصلاة، الصوم).
  - المحاسبة على الجنايات كالبالغين، لقوله ﷺ: *«رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ»* (رواه أبو داود...).

- **الفرق الجوهري** :لا تعترف الشريعة بـ"فوضوية المراهقة" كمبرر للإعفاء من العقاب، بل تُؤكد على المساءلة مع التدرج في التربية. [٣]

ثانيا: نشأة المراهقة وتطورها:-

١ .النشأة التاريخية للمفهوم:

- **التراث الإسلامي** :لم يُستخدم مصطلح "المراهقة" بمدلوله النفسي الحديث، بل رُكز على "مرحلة البلوغ" كحدٍّ فاصل للتكليف. وقد وصفها ابن قيم الجوزي (ت. ٧٥١هـ) بأنها مرحلة "اشتداد السائق الغريزي" التي تتطلب تربية روحية وضبطاً بالعبادات. [٤]
- **الغرب قبل القرن العشرين** :عُدت مرحلةً جزءاً من الطفولة المتأخرة، حتى ظهر عالم النفس **ستانلي هول (1904)** أول من فصلها كمفهوم مستقل في كتابه"Adolescence" ، واصفاً إياها بـ"ولادة جديدة" مصحوبة بأزمة هوية.

٢. تطور المفهوم في الدراسات الحديثة:

المرحلة الزمنية	أبرز التطورات	الجهة الداعمة
العقد ١٩٢٠-١٩٣٠	ربط المراهقة بالتحولات البيولوجية (سيجموند فرويد)	المدرسة التحليلية
العقد ١٩٥٠-١٩٦٠	توسيع المفهوم ليشمل الأبعاد الاجتماعية (إريك إريكسون)	المدرسة التنموية
العقد ١٩٨٠-٢٠٠٠	تمييزها كـ"ظاهرة ثقافية" لا بيولوجية بحتة (مارجريت ميد)	الأنثروبولوجيا

٣. الموقف الإسلامي من التطور الاصطلاحي:

- **نقد التمديد الزمني** :يرفض علماء الشريعة تمديد فترة "اللامسؤولية" إلى سن ١٨ سنة، مستندين إلى أن: "**الصبي إذا بلغ يُجرى عليه حكم الكبار في العبادات والعقوبات**"
- تحذير من التأثر الثقافي :حذر د. عبدالرحمن الزنيدي (٢٠٢٠) من "استيراد نماذج غربية تُهمل البعد الروحي، وتُسوغ الانحرافات باسم المراهقة." [٥]

٤. الفروق الجوهرية في النشأة:

المعيار	التصور الغربي	التصور الإسلامي
المصدر الأساسي	دراسات نفسية على مجتمعات غربية	النصوص الشرعية + التجربة التاريخية
الهدف	التكيف مع المجتمع الاستهلاكي	إعداد المسؤول الخليفة لله في الأرض
الوسائل	•العلاج النفسي الفردي	التربية المتوازنة (روحياً/جسدياً/عقلياً)

ثالثا: مراحل المراهقة:-

١- مرحلة المراهقة الأولى من الفترة ١١ -١٤ عاماً، وتتصف بتغيرات بيولوجية سريعة.
٢- مرحلة المراهقة الوسطى من الفترة ١٤ -١٨ عاماً، وهنا تكتمل التغيرات البيولوجية.[٦]
٣- مرحلة المراهقة المتأخرة من الفترة ١٨ -٢١ عاماً، وفي تلك المرحلة يتحول الفرد إلى إنسان راشد مظهراً وتصرفاً.[٧]

قلت: هذا التحديد الزمني لسن المراهقة غير متفق عليه عند علماء الإنسان؛ وإنما الأنماط السلوكية لعبت دورا بارزا في تقريب التحديد العمري لمراحل المراهقة.[٨]

وهم بطبيعة الحال قد أخذوا هذا التقسيم من علماء الغرب. وما يدخل ضمن اهتمامنا من تقسيمهم هذا هو المرحلة الخامسة، أي مرحلة المراهقة؛ لكونها موضوع البحث، والمحور الذي تدور حوله الدراسة.[٩]

والمراهقة كما هو واضح من هذا التقسيم تبدأ من عمر (١٢)عاماً وتنتهي إلى عمر (٢١) عاماً، أي: تبدأ بنهاية الطفولة المتأخرة وتنتهي بابتداء مرحلة النضج أو الرشد.[١٠]

فالمراهقة إذن تختلف عن مرحلة النضج أو الرشد، وهي عندهم " مرحلة نمو تتأثر بما سبقها من م ارحل، وتؤثر فيما يعقبها من م ارحل نمائية، وانها في حد ذاتها متعددة الجوانب، فكما أن الم ارهق ينمو جسمياً فإنه كذلك ينمو فسيولوجياً، وجنسياً، وينمو عقلياً، وينمو انفعالياً، وينمو اجتماعياً، وينمو مهنياً".[١١]

وهذا يعني أن المراهق أو المراهقة في حالة تغيّر مستمر في جميع جوانب الحياة؛ لأنها حالة نمو.

المطلب الثاني علامات المراهقة ومشاكلها:-

اولاً: علامات المراهقة: -

١: العلامات البيولوجية (البلوغ)

١. في الذكور:
   - الاحتلام (خروج المني) – الدليل" :غسل الجمعة واجب على كل محتلم
   - ظهور شعر العانة والإبط.
   - تغير الصوت وبروز تفاحة آدم. [١٢]
٢. في الإناث:
   - الحيض – الدليل" :لا تقبل صلاة حائض إلا بخمار
   - نمو الثديين وتوسع الحوض.

٢: العلامات النفسية والسلوكية

المظهر السلوكي	التفسير الإسلامي
التمرد على السلطة	بحث عن الاستقلال
التقلب المزاجي	ضبط المشاعر في مرحلة التحول
الميل الجنسي	طاقة تحتاج توجيهاً

٣: العلامات المعرفية

- التفكير التجريدي :قدرة على التحليل المعقد (يبدأ بـ١٢ سنة شرعاً).
- الفضول الفكري :توظيفه في طلب العلم – الدليل: حديث ابن عباس" :فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) " [١٣]

الفرق بين التصور الإسلامي والغربي للعلامات

العلامة	النموذج الغربي	الرؤية الإسلامية
البلوغ الجنسي	"أزمة تحتاج كبتاً" (فرويد)	"طاقة تُوجَّه بالزواج" (قوله تعالى :﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (المؤمنون: ٥))
التمرد	"ظاهرة طبيعية" (إريكسون)	"انحراف يحتاج تقويماً" (حديث" :كلكم راعٍ)

الخلاصة التربوية

علامات المراهقة في الإسلام ليست مبرراً للإباحة، بل:

١. مؤشرات للتكليف بدءاً من الصلاة والعبادات.

٢. فرصة لبناء الشخصية عبر:

- استثمار الطاقة البدنية في الجهاد والرياضة النافعة.
- تحويل الفضول الفكري إلى طلب علم.
- توجيه الميول العاطفية بالزواج المبكر.

"الشاب الذي نشأ في عبادة الله كالغيث أينما وقع نفع" [١٤]

ثانيا: مشاكل المراهقة:-

مشاكل المراهقة كثيرة متعددة، وتختلف النظرة إليها؛ لكن بالمجمل تعتبر أبرز المشكلات والتحديات السلوكية في حياة المراهق ما يلي: –

١- **الصراع الداخلي:** هناك أنواع كثيرة من الصراعات الداخلية عند المراهقين، منها: الصراع بين الانفصال عن الأسرة والاعتماد على الأسرة، والصراع بين بقايا الطفولة ومتطلبات الذكورة والأنوثة، والصراع بين المراهقين. 'السعي المفرط للأسرة. طموحه وتقصيره الواضح في أداء الواجب، وكذلك الصراع بين غرائزه الداخلية وتقاليده الاجتماعية، وكذلك الشعائر والمعتقدات الدينية التي تعلمها في شبابه، وتفكيره النقدي الجديد وفلسفته الخاصة في الحياة، وثقافته الثقافية. الصراع بين أفكار وآراء كل جيل.[١٥]

٢- **الغربة، التمرد، العصبية، سوء المزاج:** يشكو المراهق من عدم فهم والديه له، فيحاول التخلص من قيود ورغبات والديه حتى يؤكد تفرده واختلافه، مما يتطلب معارضة السلطة من والديه. لأنه أي سلطة أو تعليمات عليا استهانة لا تطاق بقدراته العقلية التي أصبحت توازي في الأساس قدرات الكبار، واستخفافًا بروحه النقدية اليقظة، مما يدفعه إلى معايير المنطق لينظر إلى كل شيء ويصبح؛ متمردة ومتغطرسة وعدوانية. يظهر السلوك فيه [16].

٣- **الخجل والانطواء:** الإفراط في التساهل والقسوة المفرطة يؤديان إلى شعور المراهق بالاعتماد على الآخرين في حل مشاكله. لكن طبيعة المرحلة تتطلب منه الاستقلال عن أسرته والاعتماد على نفسه، فتزداد حدة صراعاته ويلجأ إلى الانسحاب والانطواء والخجل. (١٧)

٤- **السلوك البغيض:** ويحدث نتيجة سعي المراهقين لتحقيق أهدافهم الخاصة من دون مراعاة للمصلحة العامة، كالصراخ، والسب، والسرقة، وركل الأطفال، ومصارعة الكبار، وتدمير الممتلكات، والجدال على تافهة، والتورط في المشاكل، ينتهك الحق في طلب الإذن، ولا يبدي أي اهتمام بمشاعر الآخرين.(١٨)

المبحث الثاني مشروعية تربية المراهق و احتوائه: -

المطلب الأول: النظرية الإسلامية في علاج المراهقة (فهم المرحلة والتعاطي معها):

ويتفق علماء الاجتماع وعلماء النفس وخبراء التربية على أن إشراك المراهق في مناقشات علمية منظمة لحل مشكلاته، يعوّده على طرح الأسئلة بثقة وصراحة ومناقشتها مع الكبار، وإخبارهم بطريقة موضوعية عن أسئلة لديه حول الجنس. التثقيف العلمي حتى لا يقع في جهل أو ضياع أو فتنة" .

وأوصوا بأهمية "تشجيع الترفيه الموجه والسفر والمشاركة في فعاليات الساحات والنوادي الشعبية وحثهم على العمل في المعسكرات الكشفية والمشاركة في مشاريع الخدمة العامة والوظائف الصيفية... الخ" (١٩)

تؤكد الأبحاث العلمية أن معظم المشكلات التي يعاني منها المراهقون هي نتيجة مباشرة لمحاولة الآباء إدارة أبنائهم وفقا لآرائهم الخاصة وتقاليدهم الاجتماعية، مما يجعل الأطفال يتجنبون الحوار مع أسرهم. لأنهم يعتقدون أن والديهم إما غير راغبين في فهم مشاكلهم أو غير قادرين على فهم مشاكلهم أو حلها.(٢٠)

في هذا العصر تكمن أهمية الاستماع في حل المشكلات وإيجاد التوازن بين الاعتماد على الذات والابتعاد عن النصح وتوجيه الأمور نحو الصداقة والتواصل وتبادل الأفكار ومد جسور التواصل لنقل الخبرات في الحياة. لغة الأصدقاء والأخوة، في حين أن اللغة غير الوصية هي أفضل وسيلة لبناء علاقة وثيقة بين الوالدين والأبناء خلال فترة المراهقة.(٢١)

ولمساعدة الأهل على حسن التعامل مع المراهق ومشاكله، نقدم نماذج لمشكلات يمكن أن تحدث مع حل عملي، سهل التطبيق، لكل منها:

١- **المشكلة الأولى:** وجود حالة من "الصدية" أو السباحة ضد تيار الأهل بين المراهق وأسرته، وشعور الأهل والمراهق بأن كل واحد منهما لا يفهم الآخر.(٢٢)

وطريقة حل هذه المشكلة هي استبدال الحوار الحقيقي بالتنافر، وفهم وجهة النظر، وإيجاد آلية حوار مبنية على الاحترام والقبول، ومناقشة اقتراحاته، وإيجاد أذن صاغية ومحبة بعيداً عن أهمية الأدب، و تمهيد الطريق. تمهيد الطريق لمستقبله، مع توجيهه وتصحيح أخطائه بلطف من خلال التعلم والتعليم، واختيار المكان والزمان المناسبين، واختيار الابتعاد عن اللغة المصطنعة والمزخرفة، والابتعاد عن القدح والحط من اللغة، وتوبيخ آراءه. (٢٣)

٢- **المشكلة الثانية:** يشعر المراهق بالخجل والانطواء، مما يمنعه من تحقيق التفاعلات الاجتماعية، وتظهر فيه صفتان: احمرار الوجه عند التحدث، والتلعثم وعدم الطلاقة في الكلام، وجفاف الحلق .

هناك أسباب عديدة تجعل المراهقين خجولين وانطوائيين، أهمها: عدم قدرته على مواجهة المشكلات في هذه المرحلة، والإفراط في الانغماس والقسوة في عملية نموه مما أدى إلى تنمية حس التبعية لديه. . شخص آخر يحل مشاكله. (٢٤)

وينصح بتوجيه المراهق بصورة دائمة وغير مباشرة، وإعطاء مساحة كبيرة للنقاش والحوار معه، والتسامح معه في بعض المواقف الاجتماعية، وتشجيعه على التحدث والحوار بطلاقة مع الآخرين، وتعزيز ثقته بنفسه.(٢٥)

٣- **المشكلة الثالثة:** عصبية المراهق واندفاعه، وحدة طباعه، وعناده، ورغبته في تحقيق مطالبه بالقوة والعنف الزائد، وتوتره الدائم بشكل يسبب إزعاجاً كبيراً للمحيطين به.

تعود عصبية المراهق لأسباب كثيرة، أهمها البيئة التي تحيط به من ممارسات عائلية مع بعضهم، وأسلوب الفظاظة في مناقشة الحوادث اليومية، والتشدد المفرط المفضي إلى سلوك عدواني كردة فعل طبيعية لما مورس عليه؛ فيصبح عدوانيا متمردا. (٢٦)

وضيق المنزل، وعدم توافر أماكن للهو، وممارسة أنشطة ذهنية أو جسدية، وإهمال حاجتهم الحقيقية للاسترخاء والراحة لبعض الوقت، أسباب أخرى لعصبية المراهق.(٢٧)

يتم علاج الجمود لدى المراهقين بأمان. الأمان المنزلي بسبب الخوف من التفكك الأسري، والسلامة المدرسية بسبب الخوف من التكرار والفشل، والحب مع الأسرة يوفر فرص التفاهم، وتجنب السلوكيات المسببة للضغط، وتخفيف السلطة الأبوية التي يمكن أن تؤدي إلى عدوانية المراهقين بدلاً من تركهم للقيام بما يريدون. ينبغي أن تفعل. إنه يريد كما يريد، بل عليه أن يدرك أن له حقوق وعليه واجبات، وأن له مثل أي شخص آخر حريات يجب احترامها.(٢٨)

٤- **المشكلة الرابعة:** ينخرط المراهقون في سلوك بغيض مثل عدم احترام الآداب العامة، ومهاجمة الآخرين، وإتلاف الممتلكات والبيئة والطبيعة. وقد يكون التحرش لفظيًا أو فعليًا..

من أهم أسباب السلوك المزعج للمراهق هو: رغبته في تحقيق أهدافه بغض النظر عن المصلحة العامة والفكرة الخاطئة التي تتبادر إلى ذهنه بأن المراهق شخص قوي وشجاع يحارب وينتزع من الآخرين اهتماماته. وكانت السلطة في يديه وليس الأشياء الجيدة، والإحباط والحرمان والقمع الذي عاشه في عائلته، وتقليد الآخرين وتقليد سلوكهم الفوضوي، والرسوب في المدرسة، والتسكع مع أقران سيئين.(٢٩)

سلوكيات مزعجة تتمثل في: النشاط الحركي المفرط، الذي يتميز بالسلوك التخريبي والارتجالي، زيادة الاستقلالية، زيادة الرغبة في القيادة، التعبير غير المناسب عن الذات، المشاعر والرغبات من قبل المراهق (الصراخ، الشتائم، السرقة، الجدال القاسي غير المثمر، التورط في الأمور). المواقف الصعبة، يشعر بالملل بسرعة، يتجنب الاتصال بالناس، يبرر تصرفاته بأسباب واهية، النفور من النصائح، العناد.). (٣٠)

أما طريقة العلاج فهي حث المراهق على إدراك مدى أهمية المسؤولية الملقاة على عاتقه، وكيفية تحقيق ثقته، وإشغاله بالعمل الجيد والمثمر والبناء، وتصحيح المفاهيم الخاطئة في ذهنه وحرمان نفسه من المفاهيم الخاطئة. . إن ما يسمى بالعلاقة بين الاستقلال والاعتداء على الآخرين تشجعه على التواجد مع الصالحين وترشده إلى كيفية حل الأزمات واستعمال الحكمة في مقاومة هجمات الآخرين. إذا بدأ السلوك الإيجابي بالثناء، عززي المبادرة الإيجابية وتجنبي الكلمات الاستفزازية والبرمجة السلبية. ، وتجنب الإدانة قدر الإمكان.[٣١]

٥- **المشكلة الخامسة:** تعرض المراهق إلى سلسلة من الصراعات النفسية والاجتماعية المتعلقة بصعوبة تحديد الهوية ومعرفة النفس، يقوده للتمرد السلبي على الأسرة وقيم المجتمع، ويظهر ذلك في شعوره بضعف الانتماء الأسري، وتصلب المواقف والغرور، والتلفظ بألفاظ نابية.[٣٢]

غياب التوجيه السليم والمتابعة اليقظة والمتوازنة والقدوة الصحيحة، فضلا عن حالة الصراع بين الحنين إلى رحلة طفولة مليئة باللعب والرغبة في مرحلة شبابية مليئة بالمسؤولية، فضلا عن العديد من المشكلات الاجتماعية. القيود التي تحد من تصرفاته، وضعف الاهتمام الأسري بموهبته وعدم توجيهها في الاتجاه الصحيح، وكذلك توبيخ والديه أمام الآخرين، ومشاهدة الأفلام والبرامج التي تدعو إلى التمرد على القيم الدينية والاجتماعية. والعنف.[٣٣]

ومن الإشارات اللطيفة في علاج تمرد المراهق يكون بالسماح له بالتعبير عن ذاته ومشاعره، وممارسة أنشطة رياضية كشفية تفرغ طاقته، وتفعيل تعايشه مع الآخرين، وأهمية ممارسة نشاطه الديني والصحبة الصالحة، ومد جسر التواصل مع محيطه، وتكثيف جرعات الثقافة الإسلامية ،وتفعيل مبدأ الحلال والحرام، وثقافة العيب والمروءة، ووضع أهداف عائلية مشتركة، والحذر من عبارات البرمجة السلبية كنعته بالفشل والعناد والتمرد.[٣٤]

المبحث الثالث مشروعية أحكام المراهق وحمايته:

المطلب الاول المراهقة في الإسلام:-

يعتبر البلوغ حالة عمرية، وهي فترة زمنية تبدأ عندما تظهر على الشخص، سواء كان ذكراً أو أنثى، علامات البلوغ ويخضع لبعض التغيرات الجسدية. وتقدر بداية البلوغ بعمر ١١ عامًا وتستمر حتى عمر ١١ عامًا. عندما يصل الإنسان إلى سن ٢١ عاماً، تتميز هذه المرحلة، بالإضافة إلى المشاكل التي يعاني منها الشخص، بـ: الاندفاع، والتهور، والقيام بأشياء خطيرة، وسوء فهم النصائح الاجتماعية، والوقوع في المشاكل، والتعرض لجميع أنواع الناس. عدد الحوادث.[٣٥]

للمراهقة في الإسلام مسميات عدة منها: وقد وضع الفقهاء أحكاما فقهية لهذه المرحلة استنادا إلى الأحاديث النبوية والقرآن، ومنها حديث: (يبدأ القلم بثلاث فذكر. حتى يبلغ الطفل بلوغ.).[٣٦]

المسؤولية على المراهق في الإسلام:-

فإذا وصل الإنسان إلى سن البلوغ وأصبح بالغًا، أصبح عليه التزامات شرعية، أي أن الله تعالى خلق البشر ليعبدوه ويجعله وارثًا له. مرحلة الفريضة في الأرض هي أن يتحمل الإنسان مسؤولية أفعاله ويؤدي

الصلاة المفروضة، بينما قبل دخول الإسلام لم يكن الإنسان مسؤولاً عن الأوامر والفرائض. وسيكون مسؤولاً عن جميع الواجبات التي أوكلها الله عز وجل لعباده. كالطهارة والصيام والصلاة والحج وغيرها، وكما بدأت الملائكة تسجل سيئاته ومعاصيه سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فإذا وقع في خطيئة الكبر أو الكذب أو النظر إلى المحرمات، أشياء، سجلوا هو. فهي له وهو مسئول عنها يوم القيامة..[٣٧]

ولا ينبغي أن ننسى أيضًا أن نضج الإنسان يعني أن شهادته مقبولة، وتسري عليه جميع أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية، وإذا فعل شيئًا يعاقبه القانون. وتنتقل المسؤولية الكاملة عن نفسه من والديه أو الأشخاص الذين يديرون شؤونه إليه، وإذا كان يتيماً فإنه سيتمكن من إدارة أمواله بشكل جيد عندما يصبح بالغا. وقد رد إليه ماله ليفعل به ما يشاء.[٣٨]

تعامل الأبوين مع مرحلة المراهقة:-

إنَّ مِن أهم الأدوار تجاه مرحلة المراهقة هو دور الوالدين تِجاههم، ويقع عليهم متطلبات ومسؤوليات كبيرة من أجل توجيههم إلى طريق الصواب، فقال صلَّى الله عليه واله وسلم: "أَلا كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، فالأمِيرُ الذي علَى النَّاسِ راعٍ، وهو مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ راعٍ علَى أهْلِ بَيْتِهِ، وهو مَسْؤُولٌ عنْهمْ، والْمَرْأَةُ راعِيَةٌ علَى بَيْتِ بَعْلِها ووَلَدِهِ، وهي مَسْؤُولَةٌ عنْهمْ، والْعَبْدُ راعٍ علَى مالِ سَيِّدِهِ وهو مَسْؤُولٌ عنْه، ألا فَكُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ"،(ابن حجر العسقلاني، فتح الباري (١٦٤/٢)).[٣٩] وتتعدد أساليب وأشكال تعامل الوالدين مع المراهقين كما يلي:[٤٠]

- غرس طاعة الله تعالى وطاعة الوالدين فيهم والالتزام بهما.
- مرافقتهم للمسجد وتحبيبهم فيه، وتشجيعهم للالتزام بحلقات القرآن والذكر.
- حثهم على مصاحبة الأخيار والتعرف إلى أصدقائهم، وأن يُبعدوا عن أصدقاء السوء الذين وصفهم الإسلام بنافخي الكير، وأكثر ما يتأثر به المراهقون هو الأصدقاء.
- تكون لهم القدوة الحسنة، وتذكيرهم بالاقتداء بالنبي صلَّى الله عليه واله وسلم والصالحين من بعده.
- وحذرهم من ارتكاب بعض المعاصي والعادات السيئة كالتدخين وآثاره الضارة على الصحة.
- استثمار وقتهم وطاقتهم فيما هو أفضل لهم، مثل تعليمهم تمارين التقوية البدنية، بالإضافة إلى تحفيزهم على المشاركة في الأنشطة التطوعية الاجتماعية ومساعدتهم في طلب المساعدة من مؤسسات المجتمع المدني..[٤١]

المطلب الثاني معالم الانضباط الإسلامية لمرحلة المراهقة: -

أما فهم التربية الإسلامية فهي فلسفة ثابتة وواضحة، مبنية على القرآن الكريم والسنة النبوية، تؤهل الإنسان لمواجهة الحياة في الدنيا والآخرة بشكل مناسب، ويمكن الحصول عليها شخصياً من خلال الكلمات مباشرة، أو بشكل غير مباشر من خلال الأمثلة، وما إلى ذلك، [42]

التعليم ليس أمرا ثانويا بل هو أمر له دوافع وأهداف مهمة في حياة المسلم ونعرضها على النحو التالي:

- تمكين الأفراد من التكيف والتكيف مع حياتهم وتغيراتها المستمرة.

●اكتساب المعرفة واكتسابها، لأن اكتساب المعرفة هو وسيلة لتحسين وتطوير الذات، وتصحيح المفاهيم والقيم الخاطئة، وتمكين صاحب المعرفة من أن يصبح إنساناً فعالاً ومنتجاً، ومن ثم تمكين المجتمع من التقدم والازدهار.

●تعزيز الأخلاق وتقليد الأخلاق هما أسمى أهداف التربية بدون التربية الأخلاقية، لا يمكن لمجتمع بلا أخلاق أن يستمر. ولم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى انهار وانهار.

●كسب لقمة العيش لأن التنشئة الصحيحة والسليمة يمكن أن تساعد الفرد على كسب لقمة العيش وكسب العيش بسهولة، فيزرع فيه المربي الأشياء التي تناسب قدرات الفرد وميوله حتى يتخصص في حرفة أو مهنة وبالتالي ينميها للمجتمع الذي يستطيع الاعتماد على نفسه وعدم الاعتماد على الآخرين، ويساهم في تنمية الوطن والمجتمع.[٤٣]

وأما ما تعنيه المراهقة، فهو أصل الفعل رهق: أي هو قريب من شيء، شاب رهق أي أن المراهقة هي مرحلة انتقال الفرد من الطفولة إلى الشباب، مصحوبة اضطرابات وتقلبات في سلوك الفرد. ورغبة في إثبات أنني فوق سلوك أطفالي والتركيز على ذلك، لم يمر الإسلام دون أن يلاحظه أحد. هذه فترة حساسة في الحياة، وعلى جميع المعلمين واجب تثقيفهم وتوجيههم منذ سن مبكرة.[٤٤]

أساليب تربية المراهقين:

وفي رآي الباحث ان هناك طرق فعالة ومفيدة لتربية المراهقين وهي:

١. أسلوب القدوة الحسنة

- المراهق يتعلم بالمشاهدة أكثر من الأوامر
- يجب أن يكون الوالدين والمربين نماذج عملية في:
- الأخلاق (الصدق، الأمانة)
- العبادات (الانتظام في الصلاة)
- التعاملات (الرفق، العدل)

٢. أسلوب الحوار الهادئ

- تجنب الأوامر المباشرة والصراخ
- استخدام أسلوب النقاش العقلي:
- "ما رأيك في هذا الأمر؟"
- "كيف يمكن حل هذه المشكلة؟"
- الاستماع الجيد قبل التوجيه
- دليل: "مجادلتهم بالتي هي أحسن" (النحل:١٢٥)

٣. أسلوب تعزيز المسؤولية

- إسناد مهام مناسبة للسن:

- مسؤوليات منزلية
- مشاريع تطوعية
- إدارة مصروف شخصي

٤. أسلوب التربية بالثواب والعقاب

- الثواب:
- التشجيع المعنوي (الثناء، الاعتراف بالإنجاز)
- المكافأة المعقولة
- العقاب:
- التدرج في التأديب (النصح ← الحرمان من امتياز ← العقاب الرادع)
- تجنب الضرب المبرح والإهانة

٥. أسلوب شغل الوقت بالنافع

توجيه الطاقات نحو:

- طلب العلم النافع
- الرياضة المباحة
- المواهب الإبداعية
- الأعمال التطوعية

٦. أسلوب التربية بالصحبة الصالحة

- أهمية اختيار الأصدقاء
- تشجيع الانخراط في:
- حلقات التحفيظ
- الأنشطة المسجدية
- المجموعات العلمية

دليل: "المرء على دين خليله" (أبو داود)

٧. أسلوب التوجيه غير المباشر

- استخدام القصص والعبر
- الاستفادة من المواقف اليومية في التوجيه
- إرسال الرسائل التربوية عبر: (الأفلام الهادفة – الكتب المفيدة– الزيارات الميدانية)

٨. أسلوب التربية بالحب

- إشعار المراهق بالتقبل غير المشروط
- تعزيز الثقة بالنفس

- التواصل العاطفي عبر: (العناق – الكلمات التشجيعية – قضاء وقت ممتع معه)
- دليل: "ليس منا من لم يرحم صغيرنا" (الترمذي)

٩. أسلوب التدرج في التكليف

- مراعاة مراحل النمو:
- ٧–١٠ سنوات: تعليم الأساسيات
- ١٠– ١٤ سنة: المسؤوليات البسيطة
- + ١٤ سنة: مشاركة في القرارات الأسرية

١٠. أسلوب الوقاية خير من العلاج

- التثقيف المسبق حول:
- التغيرات الجسدية
- الأمور الجنسية (بأسلوب شرعي مناسب)
- مخاطر الانحرافات
- بناء مناعة فكرية ضد:
- الأفكار الهدامة
- التيارات المنحرفة

كيف يتعامل الأهل مع المراهقين:-

إذا وصل طفلك إلى مرحلة المراهقة، فمن الضروري أن يتعامل الأهل مع هذه المرحلة الحساسة من الحياة ويحميوا أطفالهم من الفقدان والانتكاسة، وهناك طرق محددة ينصح باتباع الطرق التالية:

◄مقابلة أصدقاء المراهقين بطريقة مناسبة وتحذيرهم من الارتباط بأقران سيئين قد يؤدي إلى الخطر؛ لأن المراهقين يتأثرون بأقرانهم أكثر من الآباء والمعلمين.

◄علمهم بعض الرياضات المفيدة، والتي لا يمكنها فقط قتل أوقات فراغهم وإطلاق طاقاتهم وتقوية أجسادهم، بل توفر لهم أيضًا الترفيه والترويح عن النفس، مثل تعليمهم الفروسية والسباحة وركوب الخيل وغيرها من الرياضات المفيدة.

◄دمجهم في مؤسسات مجتمعية فعالة وإشراكهم بما ينمي مواهبهم وقدراتهم.

◄اصطحبهم إلى المسجد وشجعهم على الاستماع إلى مجالس الذكر ودروس القرآن، حيث سيكون ذلك وسيلة لهم للرفقة الصالحة وتوجيههم إلى الخير.[٤٧]

تثقيفهم حول بعض المخاطر الخطيرة السائدة في عصرنا هذا، كتذكيرهم بمساوئ التدخين وتأثيراته على الصحة، وتحذيرهم من المخدرات وتأثيراتها على أصحابها من خلال إضعاف عقولهم، وإلهاءهم عن التفكير. الاهتمام، وتدمير جسده، وتوعيتهم بمخاطر الوقوع في الشهوة وخطاياها العالمية الكبرى من الزنا واللواط ونحو ذلك.

-غرس الرجولة والثقة في نفوسهم والتحذير منهم من الانحلال والتفكك.

- التحلي بالصبر بما فيه الكفاية والتعامل معهم بلطف.

- ابتعد عن إساءة معاملة المراهق وإلقاء اللوم عليه كثيرًا.[٤٨]

معايير الانضباط الإسلامي للمراهقين-

لقد وضع الإسلام عدة معالم وأسس تساعد الإنسان على تجاوز مرحلة المراهقة بالانضباط، منها:

١- وجوب طاعة الله تعالى ورسوله، ووجوب طاعة الوالدين، فهذا هو المبدأ الذي يبقي المسلمين منضبطين ومتوازنين في جميع مراحل حياتهم ولا يخرجون عنه.

٢- القدوة الحسنة الاقتداء برسول الله - صلَّى الله عليه واله وسلم - تقلد الصالحين واقتدي بهم.

٣- التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع وزيادة التلاحم الاجتماعي واهتمام الجميع برفاهية أبنائهم.[٤٩]

المطلب الثالث الآفات الاجتماعية المصاحبة لمرحلة المراهقة: -

عندما يصل الإنسان إلى مرحلة المراهقة، فإنه يواجه خطر المخاطر والأمراض الاجتماعية، خاصة في أجواء التقدم التكنولوجي الكبير، الذي يجلب سهولة التواصل وتنوع الأماكن الاجتماعية وتقاطع الثقافات، مما يفتح حياته. طريق. وهي الباب لكل الصراعات، بحيث تكثر الأوبئة الاجتماعية وينتشر الفساد الأخلاقي، ويتخذ مظاهر خطيرة جداً، وهنا مقدمة ومقدمة لبعض الأمراض والعلل الاجتماعية التي تصاحب مرحلة المراهقة. بعض الطرائق لحماية المراهقين من هذه الإساءات. [٥٠]

الأمراض الاجتماعية المصاحبة للمراهقة: -

وتنتشر أشكال الجريمة المختلفة كالقتل والسرقة وغيرها.

إن انتشار ظاهرة المخدرات وما ينتج عنها من رذائل وأمراض جسدية خطيرة وجرائم لها عواقبها على الفرد والمجتمع.

- الفسق والفجور وما يترتب عليه من جرائم كالزنا واللواط وغيرها.

- انتشار بعض الأمراض النفسية كالعزلة والتوحد والاضطرابات النفسية والقلق والتوتر وغيرها.

- حماية الشباب من الأمراض الاجتماعية. [٥١]

حماية الشباب من الأمراض الاجتماعية:

- توفير فرص العمل لتحرير الطاقة الشخصية وتلبية الاحتياجات الشخصية.

- توعية الإنسان بمخاطر هذه الآفات وآثارها النفسية والجسدية عليه وعلى أسرته والمحيطين به.

- تقوية معتقداته وترسيخ مفاهيمه عن الحلال والحرام.

- عقد ورش عمل إعلامية للتوعية حول هذه القضية.

- وللمساجد دور تثقيفي في هذا الصدد، مع التركيز على مخاطر هذه الآفات وطرق التعامل معها.

- تثقيف المراهقين حول كيفية الاستفادة القصوى من وقتهم، حيث أن الاستفادة القصوى من وقتهم تقطع شوطا طويلا في التعامل مع الانحرافات الناجمة عن وقت الفراغ.

– تنمية مهارات ابنك المراهق، والاستفادة من طاقاته الإيجابية كافة، وإبرازها وتعزيزها، واستثمارها في كل ما هو مفيد.

– الرحلات الترفيهية والتعليمية مع ابنك المراهق تلبي احتياجاته النفسية والمعرفية من ناحية، ومن ناحية أخرى ترفيهه وتنمية قدراته الإبداعية من خلال إشراكه في التخطيط للسفر كعراف مثلاً.

– تعويد المراهق على تحمل المسؤولية، والقيام ببعض الأدوار الرائدة والقيادية، وإعطائه مكانة القائد والجندي، فهذا سيكون له أثر إيجابي على تقديره لذاته.

– توفير مراكز شبابية تهتم بالشباب في هذه المرحلة مثل المراكز الثقافية والأندية الرياضية وغيرها.

– توفير المتابعة الرسمية ووضع الفئة وما تحتاج إليه في قائمة الاهتمامات.

– التركيز على الجانب التربوي، مع التركيز على غرس القيم والمبادئ والاتجاهات الإيجابية من جهة وبيان مخاطر القيم السلبية من جهة أخرى.

– حماية الشباب من الشرور الاجتماعية هي حماية للمجتمع بأكمله وحماية للوطن في المستقبل، لأن هذه الشرور لن تبقى عند الشباب فقط، بل ستتعدى الشباب وتؤثر على كافة نواحي الحياة، والمجتمع شديد التأثر. جزء كبير من العضوية، أن تقديم الدعم للشباب في هذا العمر هو ضرورة دينية ومصلحة وطنية وإنسانية وعلى الجميع أن يتحمل مسؤوليته، فالدرهم وقاية خير من قنطار. من الشفاء.[٥٢]

الخاتمة واهم النتائج والتوصيات:

بعد رحلة بحثية متأنية في دراسة مفهوم المراهقة وطرق التعامل معها، يتجلى لنا بكل وضوح زيف النظرية الغربية التي تحاول تصدير مفهوم "المراهقة" كمرحلة عُذرٍ وبراءة. لقد كشفت الدراسة النقاب عن الحقيقة الشرعية الثابتة التي تغيب عن كثير من الناس اليوم.

فمن خلال استقراء النصوص الشرعية ودراسة المنهج النبوي، يتبين لنا أن الإسلام لا يعترف بهذه المرحلة المصطنعة التي اخترعها الغرب لتبرير السلوكيات المنحرفة. فما أن يبلغ الفرد – سواء كان ذكراً أو أنثى – وتظهر عليه علامات البلوغ الشرعية من احتلام أو حيض، حتى يصبح مكلفاً كامل المسؤولية أمام الله تعالى.

لقد اتضح لنا أن هذه النظرية الدخيلة ما هي إلا جزء من الحرب الفكرية التي يشنها الغرب على أمتنا. فهي تهدف إلى إضعاف المسؤولية الفردية، وتفكيك الأسرة، وإسقاط مبدأ الثواب والعقاب الذي هو أساس بناء المجتمعات. أما المنهج الإسلامي فيقدم لنا الحل الأمثل من خلال التعامل مع الشاب البالغ كراشد كامل الأهلية، له حقوق وعليه واجبات.

إن هذه الدراسة ليست مجرد بحث أكاديمي جاف، بل هي صرخة تحذير من خطر هذه المفاهيم المستوردة، ودعوة للعودة إلى المنهج الرباني الذي أراده الله لنا. فالحقيقة الشرعية واضحة كالشمس: لا وجود لمرحلة براءة بعد البلوغ، بل مرحلة تكليف ومسؤولية، مرحلة بناء لا هدم، مرحلة جهاد وعطاء لا تواكل وتسيب.

وهكذا تسقط كل الحجج الواهية التي تتخذ من "المراهقة" ذريعة للتهرب من المسؤولية، ويعود الحق إلى نصابه. فليس هناك "مراهق" في قاموس الشريعة، بل هناك مكلّف وغير مكلّف، راشد وغير راشد. هذه هي الحقيقة التي يجب أن نربي عليها أجيالنا، بعيداً عن الشعارات البراقة والنظريات الدخيلة التي لا تخدم إلا أعداء الأمة.

النتائج:-

١- بينّت لنا هذه الدراسة أن المرحلة العمرية من سن التكليف مما لا يمكن أن تحدُّ بمقياس ثابت، فهي مسألة نسبية بين الأفراد.

٢- السن أو العمر الذي حدده الفقهاء قد يتجاوزه بعض الأفراد للوصول إلى مرحلة البلوغ، وقد يسبقه أفراد آخرون فيصلون إلى هذه المرحلة قبل السن المحدد عندهم، وهذا ما أوقعهم في مشاكل وخلافات لم يجدوا لها حلاً مقنعاً لدى الجميع.

٣-لا يعني ذلك بالضرورة أن الوصول إلى سن التكليف أن يكون الفرد ناضجاً على المستويات جميعها، كالزواج وبناء الأسرة أو التصرف بالأموال، وانما بالقدر الذي يجعله مميزا للخير فيفعله، وعارفاً بالشر فيتركه ويتجنبه.

٤-الجنسان في ذلك على حدٍّ سواء، ونقصد بذلك الذكر والأنثى. فلا بلوغ للأنثى بعمر التسع سنوات مالم تحِض، من باب قوله تعالى: ﴿اولاهُان مثْلُ الا ذي اعلاي هان بالامعْرُوف ﴾[سورة البقرة: الاية ٢٢٨]، أي يترتب على ذلك أيضاً الزواج وتكوين الأسرة والتصرف في الأموال، فلا تعطى هذه الحقوق للأنثى بمجرد الدخول في سن التكليف .

التوصيات: -

في ضوء النتائج التي وصلت إليها الدراسة نقترح بعض التوصيات التي قد تسهم في المحافظة على المجتمع من خلال الحفاظ على هذه المرحلة الحساسة من حياة الفرد من الانحلال والتفسخ، وذلك من خلال:

١-عقد بورش عمل تدريبية لتثقيف الأسرة والمجتمع بمختلف مؤسساته بهذه المرحلة العمرية، فهي فترة حرجة وصعبة تحتاج إلى توجيه وارشاد من الكبار المحيطين بالمراهق، سواء الأبوين أو المدرسين أو غيرهم من المحتكين والمتصلين به، حتى يتمكن من التغلب على هذه المرحلة، وحتى يسير نموه في طريقه الطبيعي.

٢-عقد بورش عمل تدريبية للمراهق أيضاً لتثقيفه بمفهوم المراهقة كما هي في ثقافتنا القرآنية لا كما هي في الثقافة الغربية، وان اتفقنا معهم في تسمية المصطلح بالمراهقة. وتقدم للمراهق في مراكز إعادة التأهيل أو خارجها، وتعريفهم بخدعة المراهقة وماهيتها، أي: بما لهم وما عليهم.

٣-عدم المقارنة الأسرة (الأبوين)بين الأفراد في وصولهم إلى مرحلة المراهقة؛ وذلك بسبب تفاوت الأفراد فيما بينهم في البلوغ، سواء على مستوى الذكور أم على مستوى الاناث.

٤-التعامل مع المراهق بمقاييس ثلاثة هي: المراقبة والتوجيه والمصاحبة؛ ليسنى لنا الإحاطة بالم أرهق؛ لتجنب وقوعه في الانحرافات والمشاكل.

٥-تفعيل التعاون بين الجهات الأمنية والعاملين في المؤسسات التأهيلية؛ لمعرفة كيفية التعامل مع هذه المرحلة العمرية من حياة الأفراد.

٦-تكثيف البحوث والدراسات في هذا الجانب؛ لأن مرحلة المراهقة هي التي تحسم وتحدد توجهات الفرد إما إلى الخير فيصبح ناتجاً في المجتمع، أو إلى الشرّ ليصير عالة على المجتمع.

الهوامش :-

(١)الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العصرية، كتاب الراء، مادة رهق، ص١٢٧، وابن منظور، لسان العرب، مادة رهق، حرف الراء، ط/٢٠٠٣.

(٢)حامد عبد السلام زهران، علم نفس النمو ،ص٢٨٩.

(٣) عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر ،ص:١١.

(٤)أحمد أوزي، سيكولوجية المراهق، ص:١٩٣-٢٢١.

(٥)نوري الحافظ، المراهق، ص:٢٧.

(٦)جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، ص:١٠ – ٢٠.

(٧) ناصر الشافعي، فن التعامل مع المراهقين، ص:٢٥، وعبد الكريم بكار، المراهق كيف نفهمه وكيف نوجهه، ص:٦- ٧.

(٨)جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشكلاتها وحلولها، ص:٩.

(٩)علم نفس الطفل والمراهق: ص٣٣، ٨٩.

(١٠) ينظر: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة):ص ٢٨٩، وينظر: علم النفس التربوي، فاخر عاقل:ص ١١٥.

(١١) علم النفس التربوي:، أحمد زكي:ص ١٩٤.

(١٢)أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص٢٠١.

(١٣)أحمد يوسف، أسس التربية وعلم النفس، ص:٣١٣ .

(١٤) إبراهيم وجيه محمود، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، ص٢٦.

(١٥)جميل حمداوي، المراهقة خصائصها ومشكلاتها وحلولها، ص:٥٨.

(١٦) عبد الكريم بكار، المراهق كيف نفهمه وكيف نوجهه؟، ص:١٧ وما بعدها، وناصر الشافعي، فن التعامل مع المراهقين، ص:٢٩.

(١٧)مريم سليم، علم نفس النمو، ص:٤٢٢.

(١٨)إبراهيم وجيه محمود، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، ص:١٥١.

(١٩)خليل الفاعوري، الشباب قضية، ورعاية، ودور، ص:٢٣ وما بعدها.

(٢٠)هاني عبد الرحمن صالح، الشباب الأزمة، والعلاج، ص:١٢١.

(٢١)عبد الله علوان، إلى كل أب غيور يؤمن بالله، ص:٣ وما بعدها.

(٢٢)كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، ص:٢٤٩ وما بعدها. وجميل حمداوي، المراهقة خصائصها مشاكلها حلولها، ص:٩- ١٢

(٢٣)إبراهيم قشوش، سيكولوجية المراهقة، ص:٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٣.

(٢٤)خليل الفاعوري، الشباب قضية ورعاية ودور، ص:١٩٨.

(٢٥)جميل حمداوي، المراهقة مشكلاتها، ص٦٤.
(٢٦) مريم سليم، علم نفس النمو، ص:٣٨١.
(٢٧)أحمد زكي صالح، علم النفس التربوي، ص:٢٤٦ وما بعدها.
(٢٨)مصطفى فهمي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ص:٣٦١
(٢٩) جميل حمداوي، المراهقة، ص:٦٤.
(٣٠) حافظ الجمالي، أبحاث في علم نفس الطفل والمراهق، ص: ١٥١.
(٣١) عبد الرحمن العيسوي، مشكلات الطفولة والمراهقة أسسها الفسيولوجية والنفسية ،ص:٦٦.
(٣٢) عبد الكريم بكار، المراهق كيف نفهمه وكيف نوجهه؟، ص:٣٧، ٦٧، ٨٣، ١٠٣.
(٣٣)سلمان فهد العودة، بناتي، ص: ٢٠ – ٢٩.
(٣٤) كمال الدسوقي، النمو التربوي للطفل والمراهق، ص:٣٠٥.
(٣٥) محمود سعود قظام، فن التعامل مع الشباب، ص:٣٨ وما بعدها.
(٣٦)"What Is Adolescence? – Definition, Stages & Characteristics", study, Retrieved 4/4/2024.
(٣٧) رواه ابن حزم ، في المحلى، عن لم يذكر، الصفحة أو الرقم:٢٠/٩ ، خلاصة حكم المحدث صحيح
(٣٨) "المراهقة"، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٤..
(٣٩)"سن التكليف"،موقع شبكة الألوكة.
(٤٠)رواه مسلم ، في صحيح مسلم، عن عبدالله بن عمر ، الصفحة أو الرقم: ١٨٢٩، خلاصة حكم المحدث صحيح.
(٤١)سعيد بن محمد آل ثابت، التربية الإيمانية للمراهقين، صفحة ١٣.
(٤٢)"الإسلام ونظرته لمرحلة المراهقة"، الألوكة.
(٤٣)عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، صفحة ١٧. بتصرّف.
(٤٤)عبد الحميد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، صفحة ٣٥–٣٨. بتصرّف.
(٤٦)مهنا نجم (٢٠١٥)، "الإسلام ونظرته لمرحلة المراهقة"، الألوكة، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٤/٧/٤.
(٤٧)سعيد آل ثابت، التربية الإيمانية للمراهقين، صفحة ١٣–١٥.
(٤٨)سعيد آل ثابت، التربية الإيمانية للمراهقين، صفحة ١٣–١٥.
(٤٩)عيسى الفيفي، مرحلة المراهقة من ٢١.١٢ سنة عند الفتيان، صفحة ٣١–٣٣.
(٤٨) مجموعة من المؤلفين، فتاوى واستشارات الاسلام اليوم، صفحة ٤٢.
(٤٩) المراهقة: التعامل مع المرحلة وفق النظرية الإسلامية"، المسلم، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠٢٤/٧/٥.
(٥٠)"teenagers", www.familylives.org.uk, RetrIeved 18/9/2018.
(٥١) questions-to-get-to-know-your-teenager"www.care.com, Retrieved 18/9/2018.
(٥٢)"Top 10 Problems and Issues Teenagers Face", wehavekids.com, Retrieved 18/9/2018.